تعكس عدم قدرة تلك الادارة على اتخاذ القرار. ومع أن الأمر كان هكذا في بعض الأحيان، إلا أن التناقضات في المواقف كانت ناتجة، في معظم الأحيان، عن سياسة «عدم اتخاذ موقف» واعية، تعكس الطموح الاميركي للتعامل مع كل الظروف الطارئة، والتأقلم مع «التغيّرات التاريخية»، في محاولة منها لاستخدام هذه التغيرات لخدمة المصالح الأميركية الثابتة. وأدى هذا الطموح، بالتالي، إلى اتباع سياسة «التلاعب» على أكبر عدد من الدول في منطقة معينة، وعلى أكبر عدد من الأطراف في النزاعات المحلية، بهدف جر كل هذه الأطراف إلى عقد الامل على موقف أميركي يكون لصالحها.

ويعبر هذا الموقف، بحد ذاته، عن إيمان الولايات المتحدة بتفوقها، وبأن الجميع يتصارعون على صداقتها (ومع الاقرار بأن الأمر هو هكذا بالفعل في عدة حالات). وقد عبر بريجنسكي، بشكل واضح، عن هدف الولايات المتحدة بالتأقلم مع التطورات التاريخية، قائلا: «نحن نعيش في عالم معقد أكثر فأكثر، عالم لا يمكن إخضاعه لشعارات مبسطة مثل النضال من أجل الحرية أو ضد الهيمنة والستالينية. فالظواهر التي نواجهها اليوم أكثر تعقيدا، وتشمل صراعات عنصرية وايديولوجية واجتماعية. ومشكلة إضافية هي ان قوتنا لم تبق حاسمة مثل ما كانت في الماضي. يضاف لهذا أن هذا البلد مرّ بأزمة فلسفية ثقافية كنتيجة لحرب فيتنام وبسبب واترغيت، ولكنه الآن ينهض من هذه الأزمة، وقد يؤدي ذلك إلى إرادة أكبر كي يثبت بشكل مباشر وواضح ان لدى الولايات المتحدة العضلات والارادة للتأقلم مع التطور التاريخي للحفاظ على مصالحها». وأضاف: «ولعدة سنوات قادمة قد نلجأ إلى صياغة سياسات صعبة التفسير وذلك للتعامل مع الاتجاهات الاجتماعية والتاريخية في الخارج»[٢].

ولكن محاولة إظهار الرغبة بالتعامل مع كل الاتجاهات التاريخية والاجتماعية ومع كل الأطراف، لم تخف في نهاية الأمر، تفضيل الولايات المتحدة لبعض الاتجاهات والأطراف: تلك الأطراف طبعاً، التي لا تساهم فقط في الحفاظ على المصالح الأميركية، بل التي تعمل من أجل تطوير هذه المصالح. هذا في نفس الوقت الذي لم يخف فيه «الوجه الجديد» للولايات المتحدة، ولم يمنع سياسة التصعيد العسكري، وخاصة في منطقة الخليج العربي، كما عبّر عنها «مبدأ كارتر».

وسياسة التلاعب على كل الأطراف لم تستثن من شرها أية قضية أو أية أزمة في العالم (في منطقتنا خاصة)، إبتداء بالقضية الفلسطينية وانتهاءً بالحرب العراقية – الايرانية. فحتى بالنسبة للقضية الفلسطينية، (حيث من المعروف ان الولايات المتحدة هي الداعم الأساسي لاسرائيل)، حاول كارتر، في أول عهده، التلاعب على كل الأطراف واللعب على الكلمات (الحديث عن وطن قومي للفلسطينيين ومصالح مشروعة للشعب الفلسطيني). ولكن هذه المحاولات لم تحل دون اتباعه سياسة معادية تماما، لحقوق هذا الشعب.

أما بالنسبة للثورة الايرانية، التي تعتبر الهزة الأساسية التي واجهت إدارة كارتر، حيث فقدت من جرّائها، من هم من أكبر وأهم شركائها في المنطقة؛ فلم تتردد إدارة كارتر في الادعاء بأنها ستتعامل مع كل التغيرات الحاصلة على الساحة الايرانية. وقد عبر